

نشأة اللغة الأردنية وأهميتها

تمهيد: نشأة اللغة الأردية وأهميتها

اللغة الأردية لغة حديثة وبالغة الأهمية، إذ إنها تثري الثقافة الإسلامية، وآدابها، وعلومها بعدد ضخم من المؤلفات والإبداعات، وهي اللغة الأم لكافة المسلمين في الهند وباكستان وكذلك عدد ضخم من مسلمي بنجلادش، ويتحدث بها نصف مسلمي العالم تقريباً كما تعد اللغة الثانية في العالم بعد اللغة الصينية من حيث عدد المتحدثين بها كلغة أم؛ وهي اللغة القومية لباكستان ولغة التخاطب لمعظم سكان الهند، إذ تعد اللغة التي توحد بين سكان الهند الذين يتحدثون بلغات تصل إلى العشرين لغة تقريباً، فهي لغة السينما الهندية؛ حتى تصل رسالتها إلى كافة السكان مهما اختلفت لغاتهم الأم. كما أن السمة الغالبة على اللغة الأردية وأدبها هي السمة الإسلامية بالرغم من أن عدد المتحدثين بها من غير المسلمين قد يفوق عدد المسلمين^(١).

واللغة الأردية لغة هندوأوروبية آرية، نشأت نتيجة دخول المسلمين بلاد الهند في سنة (٩٣هـ/٧١٢م) على يد القائد "محمد بن القاسم الثقفي"، إذ كان الجيش الإسلامي نفسه يتشكل من لغات ثلاث هي العربية والفارسية والتركية، فاختلطت هذه اللغات الثلاث بلغات الهند المختلفة؛ فنتج عنه بعد مرور مئات السنين لغة حديثة عرفت باسم اللغة الأردية؛ وكلمة "أردو" تركية الأصل تعني "المعسكر أو الجيش"، وقد استقادت كثيراً من اللغات الإسلامية في تكوين ثروتها المعجمية، خاصة من العربية باعتبارها لغة القرآن والحديث النبوي الشريف، واللغة الفارسية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة الإسلامية في الهند طوال ثمانية قرون. وهي الآن إحدى اللغات المعروفة والمتداولة بشكل كبير في العديد من أقاليم شبه القارة الهندية منها: "لكهنو، وبهوبال، وحيدر آباد، وميسور، وكشمير"^(٢).

لكي تصل اللغة الأردية إلى هذه المرحلة مرت بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى (العصر القديم)

الذي يمتد منذ نشأة اللغة وظهور النماذج الأدبية الأولى لها حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، ويعرف بعصر اللغة الدكنية أي (اللغة الأردية في دكن)، ولقد اتسمت اللغة الأردية في ذلك الوقت بعدم الدقة في القواعد النحوية والصرفية، ومن أهم الكتب الأدبية التي أثرت في اللغة الأردية في مجال النثر في مرحلتها الأولى كتاب "سب دس" لـ "ملا وجهي"^(٣)، وكتاب "معراج العاشقين" لـ "خواجه بنده نواز گيسو دراز"^(٤).

أما في مجال الشعر فنجد مثنوي "كدم راؤ بدم راؤ" لـ "نظامي الدكني"^(٥)،

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، مجالات الدراسات المقارنة بين الأردية والعربية والفارسية، بدون ط، بدون ت، ص ١١، ١٢.

(٢) محيي الدين الألواني، الأدب الهندي المعاصر، ط١، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٢٢، ٥٩.

(٣) ملا وجهي: هو أسد الله ملا وجهي، اشتهر باسم وجهي، عاصر أربعة سلاطين للدولة القطب شاهية وهم: محمد قلي قطب شاه، محمد قطب شاه، إبراهيم قطب شاه، عبد الله قطب شاه، والذي جعله أحد شعراء البلاط، كتب "سب رس" بالأردية القديمة في عام ١٦٣٥م. للمزيد راجع: أردو معارف إسلامية، ج ٢٢، ١٩٨٩م، ص ٦٠٩.

(٤) خواجه بنده نواز گيسو دراز: هو سيد محمد حسين گيسو دراز جشتي، اسمه محمد ولقبه صدر الدين وكنيته أبو الفتح، واشتهر باسم گيسو دراز، والده هو ابن يوسف المعروف باسم راجو قتال، يصل نسبه إلى الإمام الحسين، وطن أجداده هو خراسان، وهو حنفي المذهب ولد في دلهي عام ١٣٢١م، وله عدد كبير من المؤلفات تصل إلى مائة وخمسين كتاباً أهمهم: "ديوان گيسو دراز" المعروف بانيس العشاق، معراج العاشقين، رسالة شكارنامه". وتوفي عام ١٤٢٢م بمدينة گلبركة. للمزيد راجع: أردو دائره معارف اسلاميه، ج ١٧، ١٩٧٨م، ص ٥٨٦.

(٥) نظامي الدكني: هو فخر الدين سيد محمد أكبر حسيني، تخلص باسم نظامي، عاش في عصر السلطان أحمد شاه البهمني، ويعد مثنوي (كدم راؤ بدم راؤ) الذي كتبه فيما بين (١٤٢١هـ - ١٤٣٥هـ) أقدم مثنوي في اللغة الأردية. للمزيد راجع: جميل جالبي، مقدمة مثنوي (كدم راؤ بدم راؤ)، انجمن ترقي اردو باكستان، كراچی، ١٩٧٣م، ص ١٧.

وكليات "قلي قطب شاه"^(١)، ومثنوي "پهلين" لـ "ابن نشاطي"^(٢)، ومثنوي "گلشن عشق" لـ "نصرتي"^(٣) في جنوب الهند، كما نجد بعض النماذج الشعرية لـ "أمير خسرو"^(٤)، "محمد أفضل"^(٥) في شمال الهند وغيرهم من الذين أثروا في الأدب الأردني، وظلت الأردنية تستخدم في الجنوب كلغة أدبية بينما في الشمال كانت لغة الحوار اليومي.

المرحلة الثانية (العصر الوسيط)

يمتد هذا العصر منذ بداية القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، ولقد اتفق علماء اللغة على أهمية تلك المرحلة وتعرف بمرحلة شمال الهند، ويبدأ هذا العصر بظهور الشاعر "ولي دكني"^(٦). على الساحة الأدبية من خلال ديوانه باللغة الأردية ومن هنا بدأ شعراء الشمال يهجرون اللغة الفارسية في أشعارهم وقد كان لمدينتي دلهي و لكهنو أهمية كبيرة في هذه المرحلة، و أطلق عليها (اللغة الأردية)، وفي تلك المرحلة بدأ الإنجليز بنشر لغتهم وثقافتهم؛ مما حدا بأهل لكهنو إلى صيانة لغتهم وثقافتهم فأقاموا حاجزاً قوياً من القواعد والأصول حول لغتهم، فبدأ الشاعر "ناسخ"^(٧) بتصحيح نحو وصرف اللغة الأردية ومن أهم هذه الإصلاحات ١- حدد قاعدة التذكير والتأنيث. ٢- أحدث تغيير هام في المصادر؛ مثال: "بدله كرنا: أن ينتقم أو يأخذ بالثأر، خيال لينا: أن يخطر بباله، شرح دينا: شرح وتوضيح، ديدار پانا: تجلى له، انتہا لانا: أن يصل للنهاية" وتحويلها إلى: "بدله لينا: أن ينتقم أو يأخذ بالثأر، خيال باندھنا: أن يخطر بباله، شرح كرنا: شرح وتوضيح، ديدار ہونا: تجلى له، انتہا پہنچنا: أن يصل للنهاية" على الترتيب. ٣- أكد على استخدام علامة الفاعلية من أزمنة الماضي المتعدي، فلم يكن الأدباء يهتموا بذكرها قبل ذلك؛ مثال: "میں کہا: قلت"، وتحويلها إلى "میں نے کہا: قلت". ٤- أكد على استخدام علامة المفعولية مع الضمائر في موقع المفعول؛ مثال: "تجھ و مجھ" وتحويلها إلى "تجھ کو و مجھ کو".

(١) **قلي قطب شاه:** ولد "محمد قلي قطب شاه" عام ١٥٦٥م، وهو رابع سلاطين الدولة القطب شاهية في گولکنده، كان معاصر للملك أكبر في شمال الهند، له كليات ضخمة باللغة الأردية الدكنية والتلكنية والفارسية، تخلص في الأردية باسم معاني، وبعد أول شاعر له ديوان كامل بالأردية، ويغلب على شعره الأثر الهندي. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ١٩، ١٩٨٥م، ص ٥١٠.

(٢) **ابن نشاطي:** هو محمد مظهر الدين، وتخلصه ابن نشاطي، وهو أحد شعراء بلاط "عبد الله قطب شاه"، يعد مثنوي (پهلون). الذي كتبه في عام ١٠٦٦هـ، ومن أهم المثنويات في العصر القديم وهو مترجم للفارسية تسمى (بساتين). للمزيد راجع: نصير الدين هاشمي، دکن میں اردو، ترقی اردو بیورو، دہلی، ١٩٨٥م، ص ١٣٤.

(٣) **نصرتي:** هو محمد نصرت، وتخلصه نصرتي، وهو أحد شعراء بلاط السلطان "علي عادل شاه"، لقب بـ "ملك الشعراء" في بیجاپور، له ثلاثة مصنفات: "گلشن عشق" وكتبه عام ١٠٦٨م، وهو ترجمة للقصة الفارسية "شمع و پروانه"، "على نامه" كتبه عام ١٠٧٦م، "تاریخ اسکندری" كتبه عام ١٠٨٣م. للمزيد راجع: نصير الدين هاشمي، دکن میں اردو، بدون ط، ص ٢١٥.

(٤) **أمير خسرو:** ولد أمير خسرو في بتيالي بالقرب من أكره عام ١٢٥٣م، ينتمي إلى بلاد ما وراء النهر من ناحية والده، كان شاعراً، ذا مكانة في الفارسية والأردية القديمة، حظي بمكانة كبيرة في بلاط غياث الدين ومعز الدين كيقباد، وله خمسة دواوين هي: "تحفة الصغر، وسط الحياة، بقية نقيه، نمره الكمال، نهاية الكمال"، وله مجموعة من الغزليات في ديوانه وأيضاً بعض المؤلفات النثرية هي: "خزائن الفتوح، افضل الفوائد، اعجاز خسرو"، توفي عام ١٣٢٥م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٨، ١٩٧٣م، ص ٣٩١.

(٥) **محمد أفضل:** يعد من أهم الشعراء في شمال الهند في آخر القرن السابع عشر، ولد في نارنول (هريانة)، تتميز لغته بقدر كبير من الوضوح وتختلف عن الأردية الدكنية إلى حد ما، وهي أقرب للأردية الحديثة مقارنة بمعاصريه من الأدباء، توفي بين عامي (١٦٢٥م - ١٦٢٦م). للمزيد راجع: مسعود حسين خان، مقدمة تاريخ زبان اردو، ص ٨٩، ٩٠.

(٦) **ولي دكني:** ولد ولي دكني في مدينة "أورنگ آباد" عام ١٦٦٨م واسمه الحقيقي "شمس الدين" وتخلصه "ولي"، وهو أحد أسباب النشأة الثانية للغة الأردية، في شمال الهند، تميز شعره بالبساطة والبعد عن الآلام ووصفه النقاد بشاعر الحسن والجمال وتوفي عام ١٧٢٤م بمدينة أحمد آباد. للمزيد راجع: نصير الدين هاشمي، دکن میں اردو، ص ٢٨٥.

(٧) **ناسخ:** هو إمام بخش وتخلصه ناسخ، وبعد رائد مدرسة الشعر في لكهنو خلال القرن الثامن عشر والتي كانت تهتم باللفظ أكثر من المعنى، كما أنه من أكبر رواد حركة إصلاح اللغة الذين وضعوا قواعد جديدة للنظم وأدخلوا تعديلات على اللغة. وتوفي عام ١٨٣٨م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ٢٢، ص ٣٠.

٥- أكد على إفراد الفعل في أزمنة الماضي القريب والبعيد والحال المطلق وجمع الرابطة فقط ؛ مثال: "بهنتياں ہیں" وتحويلها إلى "بہی ہیں". ٦- أكد على الالتزام بقواعد بناء الأمر؛ مثال: "دیکھ لیجے: انظر من فضلك"، "مت کر ہو: لا تفعل أرجوك" وتحويلها إلى: "دیکھ لیجیے: انظر من فضلك"، "نہ کیجیے: لا تفعل أرجوك". ٧- أكد على استخدام ضمائر الملكية مع ظروف الزمان والمكان؛ مثال: "تجھ تیغ: سيفك"، "مجھ پاس: عندي" وتحويلها إلى: "تیرے تیغ: سيفك"، "میرے پاس: عندي". ٨- أكد على عدم استخدام ضمائر واسمي الإشارة والموصول الجمع بدلاً من المفرد؛ مثال: "ان نے، جن نے، ان کے"، وتحويلها إلى: "اس نے، جن نے، اس کے" وغيرها.

المرحلة الثالثة (العصر الحديث والمعاصر)

امتد هذا العصر منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر وحتى الآن؛ وفيه لم تختلف قواعد نحو اللغة الأردية عن العصر السابق فقد قام الأدباء أمثال: "أحمد خان"^(١)، ألطاف حسين حالي^(٢)، محمد حسين آزاد^(٣)،

(١) **سير سيد أحمد خان: السير سيد أحمد خان:** هو سيد أحمد خان، يلقب بـ"جواد الدولة"، ولد في أكتوبر ١٨١٧م في مدينة دلهي من أسرة شريفة، ودرس في كتاب الحي كعادة أهالي زمانه، وفرغ من التعليم وهو في الثامنة عشر من عمره في وقت كان أخوه الأكبر يدير جريدة "سيد الأخبار" الأردنية فيبدأ "سيد أحمد خان" يكتب فيها بعض المقالات، وله دور كبير في تطور الأدب الأردني، ومن أهم مؤلفاته "تاريخ سرکشی بجنور، آثار الصناديد، اسباب بغاوت ہند، خطب احمدیہ، تبیین الکلام" بجانب عدد كبير من المقالات، كما قام بإصدار مجلة "تهذيب الاخلاق"، أصدر "سيد أحمد خان" عام ١٨٤٧م كتابه "آثار الصناديد"، كما نشر "سيد أحمد خان" بعدها سبع رسائل بالأردية في موضوعات مختلفة، وفي عام ١٨٦٢م كتب تفسيراً للإنجيل من وجهة نظر الإسلام، وكانت وفاته عام ١٨٩٨م. للمزيد راجع: عبد الحميد إبراهيم، الأدب الأردني الإسلامي، دار التوحيد و البناء للنشر، ص ٣٨٧، ٣٨٨، و: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٢، ط ١، ١٩٦٦، ص ١١٦.

(٢) **ألطاف حسين حالي: ألطاف حسين حالي:** هو خواجه ألطاف حسين، تخلصه "حالي"، ولد في "باني بت" عام ١٨٣٧م ،ويقال أن سلسلة نسبه تمتد إلى الصحابي الجليل "أبو أيوب الأنصاري" توفي أبوه وهو صغير وأصببت أمه بالمرض فكله أخوه الأكبر، حفظ "حالي" القرآن الكريم ودرس القراءات، وبعدها درس الفارسية والعربية كل هذا وعمره لا يتجاوز السابعة عشرة، تتلمذ في الشعر على يد "مرزا غالب"، وكان أحد مجددي الشعر الأردني، وانضم إلى حلقة "غالب وذوق" وغيرهما كما تحمس لقول الشعر وكان في العشرين من عمره حين اندلعت حرب التحرير عام ١٨٥٧م وتركت أحداثها أثر كبير على فكره وكان لها دخل في تشكيل عاطفته الإسلامية الإصلاحية، تنقل "حالي" من عمل إلى آخر وظل يعمل لأربع سنوات في لاهور مراجعاً ومصححاً للكتب المترجمة إلى الأردية، واشترك في محافل الشعر هناك وبعدها انتقل من لاهور إلى دلهي، وقد انضم "حالي" إلى "سيد أحمد خان" بعقله وقلبه واشترك معه في جميع نشاطاته الإصلاحية والعلمية والتعليمية وقد ترأس "حالي" عام ١٩٠٧م جلسات مؤتمر تعليم الأمة الإسلامية الذي عقد بكراتشي وفي عام ١٩١٤م توفاه الله ودفن حيث ولد في باني بت. وبعد "حالي" الأستاذ الأول في النقد الأردني وأول من كتب في السيرة الذاتية، وتأثر بحركة "سيد أحمد خان" فأكد على ضرورات الحياة الجديدة واتجه إلى التركيز على إصلاح المسلمين كما اتسمت أشعاره بالطابع الأخلاقي، كما كان أديباً و ناقدًا كبير بجانب موهبته في الشعر، وأعدده أغلب مؤرخي الأدب مؤسس النقد الأردني، ومن أهم مؤلفاته "مقدمة شعر وشاعري، حيات جاويد، يادگار غالب، حيات سعدي"، اشتهر بمنظومته الطويلة "مد وجزر اسلام" وقد تميز شعره بالميل إلى الحقيقة. للمزيد راجع: عبد الحميد إبراهيم، الأدب الأردني الإسلامي، دار التوحيد و البناء للنشر، ص ٤٠٠، ٤٠١، و: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٧، ط ١، ١٩٧١م، ص ٨٣٥.

(٣) **محمد حسين آزاد:** هو مولوي محمد حسين، لقب بـ"شمس العلماء" وتخلصه "آزاد"، ولد في دلهي عام ١٨٣٥م، له منزلة رفيعة بين كتاب النثر في القرن التاسع عشر، نشرت له مجموعة كبيرة من مقالاته في الجريدة الأسبوعية "اردو اخبار" وهي أول جريدة في الأدب الأردني والتي أصدرها "محمد باقر"، تتلمذ في الشعر على يد "محمد إبراهيم ذوق"، وقد اشتهر في الأردية بمقالاته وكتبه النقدية ومن أهم مؤلفاته "نيرنگ خیال، سخندان فارس، قصص هند، آب حيات، جامع القواعد، دربار اکبری" وتوفي عام ١٩١٠م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، جلد ١، ط ١، ١٩٦٤م، ص ١١٠.

أكبر إله آبادي^(١)، محمد إقبال^(٢). بتثبيت قواعد اللغة الأردية في إنتاجهم الأدبي، والتي وضع أساسها أدباء شمال الهند، وكان "مولوي عبد الحق" أحد الأسماء اللامعة في اللغة الأردية في القرن العشرين من خلال إسهاماته في تحديد قواعد النحو الأردية بشكل صحيح ودقيق ومن أهم كتبه في هذا الصدد "قواعد أردو"، و"أردو صرف و نحو"^(٣).

وقبل "عبد الحق" مؤلف الكتاب موضوع البحث كانت هناك العديد من المحاولات للكتابة في هذا المجال وهي:

أهم المؤلفات التي سبقت "عبد الحق" في قواعد اللغة الأردية:

بدأت الدراسة العلمية للغات شبه القارة الهندية في أوروبا في القرنين الثاني والثالث عشر، وكانت الأردية ضمن تلك اللغات، كما ألف علماء اللغة الألمان، والفرنسيين، والهولنديين، والإنجليز مؤلفات في قواعد اللغة الأردية وكان الهدف الأكبر من هذه المؤلفات هو تعليم القادمين إلى الهند من أجل التجارة أو التنصير قواعد اللغة الأردية، وقد كان "جوشوا كترلر" أول الأوروبيين الذين كتبوا عن قواعد اللغة الهندوستانية، وكان ذلك في عهد "شاه عالم" (١٧١٢م - ١٧٠٨م)، وقد كتب أول كتاب له في قواعد اللغة الهندوستانية باللغة اللاتينية، كما أن حروف اللغة الهندوستانية كتبت بالحروف اللاتينية، ثم يأتي بعده "شلز" الذي طبع كتابه في قواعد اللغة الهندوستانية عام ١٧٤٤م إلا أنه تميز عن سابقه بكتابه اللغة الهندوستانية بالخط العربي والفارسي، وبعدهما جاء "هيدلي" الذي طبع كتابه في قواعد اللغة الهندوستانية عام ١٧٧٢م^(٤). هذا إلى أن جاء "جان كل كرسست" الذي يعد من أكبر المساهمين الغربيين في نشر وتعليم اللغة الأردية، كما أنه وضع الشكل النهائي للغة الأردية التي نجدها اليوم، على الرغم من أن المؤرخين لم يعطوه حق قدره إلا أنه ألف العديد من الكتب في علم اللغة الهندية^(٥).

وتمثل كل هذه المحاولات أهمية في ذاتها ولكن كل مؤلف أوروبي كتب قواعد اللغة الأردية من خلال لغته هو وبهذا أدخل مباحث كثيرة خاصة بلغته في قواعد اللغة الأردية، وعليه فهذه الكتب ليست نموذجاً طيباً لمؤلفات قواعد اللغة الأردية؛ ومعروف أن للإيرانيين جهداً وفيراً في تطوير التأليف في

(١) أكبر إله آبادي: هو السيد أكبر حسين، تلقب بـ"لسان العصر" وتخلص بـ"أكبر" ولد في اله آباد عام ١٨٤٦م. بدأ كتابة الشعر وهو في الحادية عشر من عمره. يتميز شعره بالسخرية والفكاهة، والتي أعطت له منزلة منفردة في الأدب الأردية، وتضم كلياته عدداً كبيراً من الغزليات والرابعيات مقسمة إلى ثلاث أجزاء وتوفي عام ١٩٢١م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ٣، ط ١، ١٩٦٨م، ص ٥٢.

(٢) محمد إقبال: هو العلامة محمد إقبال وتخلصه إقبال، ولد في "سيالكوٹ" عام ١٨٧٣م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٠٨م من ألمانيا؛ يعد إقبال أحد أشهر شعراء الأردية في العصر الحديث، ومن أهم مؤلفاته التي أثرت الفكر الإسلامي "تجديد الفكر الديني في الإسلام" ومن أهم دواوينه "ارمغان حجاز، بال جبريل، بانگ در، ضرب کليم" وتوفي عام ١٩٣٨م. للمزيد راجع: اردو دائره معارف اسلاميه، ج ١٢، ط ١، ١٩٧٣م، ص ٨٢٢.

(٣) محمد إبراهيم أبو خليل علوان، التطور النحوي للغة الأردية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ١٧:٩.

(٤) خلیق انجم، مولوی عبد الحق ادبی ولسانی، ج ١، انجم ترقی اردو (هند)، نئی دلی، ١٩٩٢م، ص ٢٠٩.

(٥) فقد جاء كل كرسست إلى الهند عام ١٧٨٣م وتولى منصب رئيس قسم جامعة فروت وليم، ثم نشر كتابه الثاني بعنوان "قواعد اللغة الهندية" عام ١٧٩٦م، وقاموس هندوستاني إنجليزي عام ١٧٩٣م، ويعد من الأوروبيين الناطقين بالأردية، للمزيد راجع: محمد عتيق صديقي، گل کرسٹ اور اس کا عہد، انجم ترقی اردو، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٢٢، و: عظیم الحق جنیدی، تاریخ الأدب الأردی، ترجمہ: ہند عبد الحليم، ونعمہ مصطفیٰ، ومنی حندقھا، وولاء السيد، وتغريد محمد، ورہام عبد اللہ، وراجعه وقدمه: يوسف عامر، بدون ط، بدون ت، ص ١٧٠.

قواعد اللغة العربية والفارسية اللذان كان لهما تأثيراً كبيراً على اللغة الأردنية، ويعد "إنشاء الله خان" وكتابه "دریائے لطافت" ^(١) (١٨٠٢م) نموذجاً هاماً في تأليف قواعد اللغة الأردنية، حيث يشتمل على (٣٥٩) صفحة، وجعل في الباب الأول: شرح للغة الأردنية وحروف هجائها، وفي الباب الثاني من الكتاب: ذكر انشأ الفروق اللغوية المختلفة بين اللغة الأردنية في مدينة دلهي والمناطق الأخرى، وفي الباب الثالث: تحدث عن أسلوب لغة الحوار باللغة الأردنية في دلهي، وفي الباب الرابع: كتب عن صيغ الأفعال، وفي الخامس: تحدث عن الأفراد والجمع والتذكير والتأنيث، وفي الباب السادس: تحدث عن الفعل والفعل الناقص والفعل التام وأفعال القلوب، وفي الباب السابع: وضع الحركات، وفي الثامن: ذكر فن البيان والمجاز، والتشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية، والحسن والقبح، وفي الباب التاسع: تحدث عن علم البديع وأصناف الشعر.

وقد قام "عبد الرؤوف عروج" بترجمة مقدمة كتاب "دریائے لطافت" ونشره بكراتشي عام ١٩٦٢م، ويعتبر كتاب "دریائے لطافت" نموذجاً هاماً في تأليف قواعد اللغة الأردنية، إذ فصل "إنشاء" ^(٢) الأمر في استقلالية اللغة الأردنية. وأعد كتابه في قواعد لها ولم يعدها تنمة للفارسية والعربية وبسبب موقف انشأ ^(٣) هذا بقي "دریائے لطافت" محفوظاً من أبحاث كثيرة غير ضرورية في هذا الباب، ولكن لم يستفاد منه بشكل كبير بصفته كتاب في قواعد اللغة الأردنية وربما السبب الأكبر في هذا يرجع إلى أنه لا توجد فيه دقة وشمولية كتب القواعد؛ أضف إلى هذا أن الكتاب ألف بالفارسية، وفيه موضوعات لم تدرج في كتب القواعد قبله أو بعده.

ثم توالى بعد "دریائے لطافت" المؤلفات في القواعد الأردنية، إلا أنها للأسف اتبعت في منهجها قواعد اللغة العربية، وتناسى مؤلفوها أن اللغة الأردنية تعتبر من أسرة اللغات الهندوأوروبية هذا على العكس من اللغة العربية، التي هي من مجموعة اللغات السامية.

"مولوي عبد الحق":

مولوي عبد الحق مؤلف الكتاب موضوع البحث: هو من أشهر مصنفي عصره ولد عام ١٨٦٩م بمنطقة "هابور" بـ"ميرته" لأسرة تعمل بالكتابة أعلن جده الأكبر إسلامه في عهد "جهانكير". وقد كان "عبد الحق" صغير السن عندما توفي والده وتولى خاله الأكبر شيخ "امتياز علي" تربيته مع بقيه أخواله الذين كانوا يعملون بالإدارة المالية للبنجاب ^(٤).

(١) محمد اشرف كمال، انجمن ترقی اردو، ص ٩٧، ٩٨.

(٢) امتاز إنشاء الله خان بذكائه وغازارة علمه فكان يتطرق إلى الموضوعات العلمية الدقيقة، وكان يثبت دعواه في الشعر بالمنطق والدليل، كذلك امتاز انشاء بالغزل وخفة الروح ولا يفوقه في هذه الصفة سوى الشاعر "سودا"، ولكن السخرية أدت في بعض الأحيان إلى البعد عن الرقة والتهذيب. للمزيد راجع: رام بابو، سكينه، تاريخ ادب اردو، بدون ط، بدون ت، ص ١٦٨، ١٦٧.

(٣) إن مساوي أشعار "إنشاء" هي مساوي جميع أشعار هذا العهد بصفة عامة، وهي تركيز الاهتمام على الألفاظ دون المعاني، واستخدام القوافي المعقدة، والبناء الوعر، وقد أدى استخدام "إنشاء" للشعر كوسيلة للكسب إلى تسخيرها للهزل لإرضاء الملوك وزيادة في التكبس، مما أبعد عن المعنى السامي والمضامين الرفيعة. للمزيد راجع: إبتسام صالح الدين، الشعر الأردني (منذ نشأته حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي)، ١٩٩٧م، ص ١٠٢.

(٤) نثار احمد قريشي، ويوسف عامر، مشاهير نثر اردو، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٧٣.

مؤلفاته

ومن مؤلفاته بالإضافة إلى كتاب "قواعد اردو" موضوع البحث، الكتب الآتية:

- ۱- چند ہم عصر.
- ۲- سیرسید احمد خان حالات وافکار.
- ۳- مرحوم دلهی کالج.
- ۴- مقدمات عبد الحق.
- ۵- تنقیدات عبد الحق.
- ۶- خطب عبد الحق.
- ۷- اردو کی نشو و نما میں صوفیائے کرام.
- ۸- مکتوبات عبد الحق.
- ۹- اردو لغت.
- ۱۰- اردو بحیثیت ذریعہ تعلیم سائنس (تالیفہ).
- ۱۱- اردو زبان میں علمی اصلاحات کا مسئلہ (بالأردية).
- ۱۲- اردو زبان میں علمی اصلاحات کا مسئلہ (بالإنجليزية).
- ۱۳- اردو صرف ونحو.
- ۱۴- انتخابات داغ (ترتیب).
- ۱۵- انتخابا کلام میر (ترتیب).
- ۱۶- انجمن ترقی اردو کا المیہ.
- ۱۷- دی اسٹینڈرڈ انگلشن اردو ڈکشنری (ترتیب).
- ۱۸- باغ وبهار (ترتیب).
- ۱۹- پاکستان میں اردو کا المیہ.
- ۲۰- تذکرہ ریختہ گویاں (ترتیب).
- ۲۱- تذکرہ مخزن شعرا (ترتیب).
- ۲۲- مخزن نکات (ترتیب).
- ۲۳- گلشن ہند (ترتیب).
- ۲۴- نکات الشعرا (ترتیب).
- ۲۵- چمنستان شعرا (ترتیب).
- ۲۶- مثنوی خواب و خیال (ترتیب).
- ۲۷- دریائے لطافت (ترتیب).
- ۲۸- ذکر میر (ترتیب).
- ۲۹- سب رس (ترتیب).
- ۳۰- قطب مشتری (ترتیب).
- ۳۱- قدیم اردو.
- ۳۲- گلشن عشق (ترتیب).
- ۳۳- تذکرہ گل عجائب (ترتیب).
- ۳۴- مرحوم دہلی کالج.
- ۳۵- مرہٹی زبان پر فارسی کا اثر.
- ۳۶- ملک الشعرا بیجاپور.
- ۳۷- نصرتی، تذکرہ ہندی (ترتیب).
- ۳۸- تذکرہ ریاض الفصحا (ترتیب).
- ۳۹- تذکرہ عقد ثریا (ترتیب).
- ۴۰- تبصرات عبد الحق.

- ٤١- لغت كبير اردو.
 ٤٢- مکتوبات عبد الحق (رتبه جليل قدوائی).
 ٤٣- مکتوبات بابائے اردو (رتبه حکيم امامی).
 ٤٤- اردوئے مصفى (رتبه سيد هاشى فريد آبادی).
 ٤٥- بچوں کے خطوط، العالم الاسلامی.
 ٤٦- خطوط عبد الحق (رتبه اكبر الدين صديقى).
 ٤٧- افكار عبد الحق (رتبه آمنه صديقى)^(١).

كما ذكر "محمد أشرف كمان" أن "مولوي عبد الحق" عبر عن أفكاره بأسلوب يقترب من لغة العامة لتصل أفكاره إلى الشعب، كما حاول الإيجاز والاختصار في أسلوبه، ورغم تميز نثره بالبساطة والسلاسة إلا إنه اتسم أيضاً بالجزالة والفخامة، فهو مع استخدامه لأسلوب المحاورات العادية حاول خلق الجمال والجادبية في نثره، كما حاول تجنب استخدام الألفاظ والتراكيب الفارسية والعربية المهجورة، وهكذا ضمت عباراته أجمل الألفاظ.

ولأنه تتلمذ على يد مولانا "شبلي" فقد استقى منه أسلوب التحقيق في كتاباته فحاول إثبات أفكاره بالمنطق والدليل كما حاول التعبير عن آرائه من خلال أسلوب استدلالی.

وقد كتب مولانا "عبد الحق" في العديد من الموضوعات التي ضمت أفكاراً مبتكرة واتسمت بالمهارة الفنية، كما كتب الديباجات والآراء النقدية والتقريظات والمقدمات بأسلوب صادق وبسيط، وهو الذي حاول نشر هذا النوع من الكتابة مع وضع أصول له فكتب مقدمات لعديد من المؤلفات التي نشرت مثل: "سب رس" لـ "ملا وجهي"، و "مسدس حالي" وعديد من الكتب الأخرى.

وقد قام "عبد الحق" بترتيب الجزء الثاني من خطابات "كارساي دتاسي" لـ "كارسان دتاسي" ونشرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٣٧م والطبعة الثانية عام ١٩٧٤م، وقد كانت تلك الخطابات توضح الصورة الكاملة للحالة التعليمية واللغوية والأدبية والعلمية في هذه الحقبة. اشتمل هذا الكتاب على خمسة خطابات فيها بداية اللغة الهندية ورسم الخط الأردی، الصحف الأردنية، حركات الإصلاح في المطبوعات الأردنية والهندية، النهضة التعليمية، التطور الذهني لأهل الهند، أشرف اللغات المحلية والحكومة البريطانية، الدعوة للديانة المسيحية، المقر التعليمي الرسمي، موسيقى اللغة الأردنية^(٢).

وهكذا كرس "عبد الحق" حياته لخدمة الأردنية من خلال عمله كمحقق وناقد لغوي، وقد ساعدت جهوده على حفظ عديد من المؤلفات الأردنية من الضياع بعد أن صرف همه لإحياء وتسجيل النظم القديم والنثر الأردی وكافح لكي تحتل اللغة الأردنية المكانة اللائقة بها، وبفضل جهوده شاعت الدراسات النقدية وأيضاً ارتفعت منزلة الناثرين^(٣).

كما أن عبد الحق من الذين اهتموا بنشر الخدمات التعليمية والعلمية والأدبية بين الناس، حيث أن له دوراً بارزاً في التحقيق والنقد والتدوين. ومن أقوال "عبد الحق": أن للكلمة قوة كبيرة، والاستخدام هو الذي يُظهر قوة الكلمة. إن عبد الحق لم يضع القواعد فقط، ولكنه طبقها عملياً في كتاباته سواء في

(١) ممتاز حسن، اقبال اور عبد الحق، ص ١١١، ١١٢، ١١٣.

(٢) محمد اشرف كمال، انجمن ترقی اردو، اردو، زبان وادب تحقيق وتنقيدي مجله، گورنمنٹ كالج يونورسٹی، فيصل آباد، ص ١٠٢.

(٣) د. فوزية عبد العزيز، النثر الأردی، جامعة المنصورة كلية الآداب قسم اللغات الشرقية، ٢٠٠٢م- ٢٠٠٣م، ص ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤.

مضامين الأخبار أو مقدمات الكتب أو الخطابات، واتسم أسلوب "عبد الحق" بالبساطة والوضوح وهذا يتضح في التقارير والخطابات كما أن أبحاثه تتسم بالرزانة والاستقامة^(١).

^(١) كوثر مظهرى و امتياز سالك، ترميم وإضافة موج ادب، ترتيب وتزوين: سياره احسان، اردو دائره پښت، دہلی، بدون ط، بدون ت، ص ۲۱.